

لعمري إنني لأحب داراً تكون بها سكينه والرباب
أحبهما وأبذل بعد مالى وليس للائمى فيها عتاب

سكينه كبرت فى بيت النبوة، وقد آلت الخلافة ليزيد بن معاوية ملكاً موروثاً. ولم تكن تفتها صغيرة ولا كبيرة من ذلك الصراع المحتدم المستمر بعد ذلك بين حق أبيها الإمام الحسين وباطل خصومه فقد امتنع أبوها أن يبايع يزيد الفاسق، شارب الخمر، بالخلافة فى عام ٦٠ هـ، وهنا يرحل الحسين وأهله إلى مكة، حيث طافت سكينه معه بالبيت العتيق، ووقفت بالمشاهد التاريخية التى واكبت حياة أسرتها، وحياة العالم الإسلامى أجمع. وأتيح لها وقتئذ أن ترقب وتتفتح على النشاط الثقافى المزدهر فى المدينة المنورة.

وكان موسم حج هذا العام، وسكينه بنت الأعوام الثلاثة عشر يتفتح صباحها الأخضر الزاهر عن آية من آيات الحسن والبهاء والجلال. وأقبلت فتيات مكة على حفيدة الرسول يرصدن حركاتها ولفاتتها، وذلك النمط الخلاب الذى استحدثته فى تنسيق شعرها. وحاولن تقليدها فيما ظنته عقول الفتيات أنه سر فتنتها، وأقصد به «الطرة السكينية».. أو «الجمه السكينية» فلم تبق شابة حسناء من مكة إلا وحاولت تصفيف شعرها مثل سكينه.

لكن فتيات قريش وإن كن قلدنها فى ذلك، فقد أعياهن أن يأخذن عنها نبيل الملامح وجلال الطلعة ونور النبى ﷺ.

وكانت قلوب الشباب القرشى والمهاشمى، تتحرك كل منهم يتمنى لو فاز بالزواج منها.. وجاء الحسن المثنى، الذى يرشحه شرفه وبنوته للإمام الحسن، لمظاهرة عمه الحسين وقال الحسين لابن أخيه عبارة ذكرناها من قبل ونعيد ذكرها:

«اخترت لك ابنتى فاطمة، فهى أكثر ابنتى شبهاً بأمى فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأنها لذات دين وجمال، تقوم الليل وتصوم بالنهار أما سكينه فغالب عليها الاستغراق مع الله فلا تصلح لرجل».

وبالطبع، فإن وصف الحسين لابنته سكينه، يؤكد لنا أن مرحها وأناقته وميلها